نورس للترجمة

الاستراتيجية الكبرى القائمة على المرونة والقدرة على الصمود

نشره موقع WAR ON THE ROCKS بتاريخ 4\ 1\ 2021

ترجمة من الإنجليزية : آ. كريمة باجابر

إن الإكتشافات الأخيرة حول إختراق الرياح الشمسية, حيث استغلت الجهات الفاعلة الروسية المزعومة ظاهرياً عقدة حرجة في سلسلة توريد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للوصول إلى شبكات الحكومة والقطاع الخاص في الولايات المتحدة على مدى ونطاق هائل, وهي مثال آخر على ذلك في قائمة متنامية من الحوادث وهذا يكشف عن السبل التي قد تعمل بها المؤسسات الامريكية, والإقتصاد والمجتمع الأمريكي.

الأحداث الأخرى- تلك التي في الواقع تخريبية – كشفت بشكل صارخ عن ضعف أمريكا, والأكثر وضوحاً جائحة كورونا, والركود الإقتصادي الذي أعقب ذلك, وتفاقم الدخل وعدم المساواة العرقية الموجودة مسبقاً.

يكاد يكون من الحتمي ان تستمر الأحداث التخريبية في المستقبل. قد تنبع هذه الأسباب الجغرافية السياسية من إستمرار التوازن القوي في النظام الدولي في التطور نحو التعددية القطبية, أو أسباب أخرى مثل تغير المناخ. بالنظر إلى هذه الحقيقة, فإن الفكرة القائلة بأن المرونة يجب أن تكون حجر الزاوية في الاستراتيجية الأمريكية الكبرى قد حظيت بإهتمام متزايد. على سبيل المثال, في مقال للشؤون الخارجية في

الخريف الماضي, يدعو (جانيش سيتارامان) الولايات المتحدة إلى تبني إستراتيجية الزراعة, يضع سيتارامان رؤية واسعة تستند إلى هدف الدفاع عن الديمقراطية الأمريكية في بيئة تكتنفها الاضطرابات المختلفة. ولكن, في حين ان الدفاع عن الديمقراطية مهم بالتأكيد, فهل هو الهدف الوحيد للإستراتيجية الأمريكية الكبرى؟ وكيف ستنفّذ الولايات المتحدة الإستراتيجية الكبرى للصمود؟

تعريف الصمود والمواجهة

تتضمن المرونة والقدرة على الصمود في توقع مقاومة الحدث التخريبي وحدّته, وإستعادة الوظائف والخدمات الأساسية بسرعة في أعقابه, سواء كان وباءً أو ازمة مالية أو هجوماً إرهابياً أو حادثاً إلكترونياً واسع النطاق. ضمن هذه المظلة الواسعة,هناك أشكال مختلفة من المرونة والقدرة على الصمود, مثل المرونة التشغيلية, أو المرونة المالية, أو مرونة البيانات. في سياق الإستراتيجية الكبرى, فإن المرونة ستعيد توجيه نهج أمريكا الإستراتيجي حول تحسين قدرتها على التوقع والاستجابة (من منظور دفاعي) لتصرفات الخصم. بمرور الوقت, قد يكون لذلك تأثير إيجابي غير مباشر في الحد من جاذبية إجراء أحداث تخريبية في المقام الأول بالنسبة للخصوم. يُعَرِّف باري, في عمله التأسيسي مصادر العقيدة العسكرية, الإستراتيجية الكبرى على أنها "نظرية دولة حول أفضل طريقة يمكن أن تحقق الأمن لنفسها. لذلك, فإذا كان للمرونة أن تشكل حجر الزاوية في الاستراتيجية الأمريكية الكبرى, فلابد أن تكون قادرة على المساعدة في تحسين الأمن الأمريكي. وهناك أهداف أخرى, مثل الدفاع عن الديمقراطية الأمريكية, يستحيل تحقيقها من دون تحقيق الهدف الأساسي المتمثل في الأمن. على مدى عقود, استندت الإستراتيجية الأمريكية الكبرى إلى المفهوم

الإستراتيجي للردع من أجل الحفاظ على أمنها, وبالتالي الحفاظ على إستقرار النظام الدولي. و مع ذلك , فإن السياق الاستراتيجي يتغير على نحو متزايد ويتسم "بمنافسة القوى العظمى" مما يخلق تحديات جديدة للردع. تشير طبيعة هذه التغيرات إلى أنه يجب على الولايات المتحدة تحديث مفاهيم الردع لتشمل المرونة كعنصر أساسي.

إن ردع النتائج غير المرغوب فيها فقط من خلال التهديد بأستخدام القوة مع إدارة مخاطر التصعيد بشكل فعال هو أكثر صعوبة في سياق المنافسة بين القوى العظمى. ذلك لأن الدول المتنافسة, مثل الصين وروسيا, قادرة بشكل متزايد على إنكار الجهود الأمريكية لتحقيق أهداف عسكرية وفرض تكاليف رداً على محاولات القيام بذلك. وتاريخياً, لا تتمتع الولايات المتحدة بسجل جيد في ردع نشاط العدو الذي يحدث دون عتبة الحرب في "المنطقة الرمادية" التي يُضرب بها المثل, سواء كان ذلك استخدام روسيا لقوات غير تقليدية أو بالوكالة في ضم شبه جزيرة القرم, والواقع أن حملة بناء الجزر الإصطناعية في الصين, أو الجرائم المالية الضخمة المدعومة بالإنترنت في كوريا الشمالية, أو أحدث حملة حرب المعلومات الإيرانية خلال الإنتخابات الأمريكية لعام 2020.

كيف يمكن ان يبدو دمج المرونة في الإستراتيجية الامريكية الكبرى عملياً؟

كما اتضح, يقوم القطاع الإلكتروني الخاص بتأمين مؤسساتهم ضد التهديدات الإلكترونية . لذلك يجب على صانعي السياسات استخلاص الدروس وأفضل الممارسات من هذه المبادرات للمساعدة في معرفة كيف يمكن للولايات المتحدة دمج المرونة في طبقة كبرى قابلة للتنفيذ.

مناهج المرونة والصمود: دروس من الفضاء الإلكتروني والقطاع الخاص

إن طبيعة البيئة في الفضاء الإلكتروني تجعلها مواتية لمقاربات تعتمد على المرونة. على وجه التحديد, في الفضاء الإلكتروني مساحة السطح الكبيرة للهجوم, وديناميكية البيئة وتوزيع القدرات عبر مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة ذات الحواجز المنخفضة أمام إمكانية الدخول, وحقيقة أن المهاجم المستمر والمتخصص يمكنه دائماً العثور على وسيلة للوصول إلى الهدف, يعني أنه يكاد يكون من المستحيل تحديد ومعالجة كل ثغرة قبل وقوع الحدث, وتوقع كل نوع من التهديدات, والدفاع التام عن جميع الشبكات والأنظمة. أصبحت الإضطرابات و التوغلات مثل: هجمات رفض الخدمة الموزعة ضد شركات القطاع الخاص, أو هجمات برامج الفدية ضد المدن الأمريكية, أو التدخل في البنية التحتية الحيوية , بما في ذلك البنية التحتية للإنتخابات, وكل ذلك يعتبر أمراً روتينياً في الفضاء الإلكتروني.

لذلك, فإن الاستحالة المطلقة للدفاع المثالي قد دفع المنظمات لاسيما في القطاع الخاص ولكن بشكل متزايد في الحكومة أيضاً, مما أدى إلى إعادة توجيه تفكيرهم حول نهج إدارة المخاطر نحو المرونة والصمود. في الواقع أن المنظمات التي تكافح التهديدات في الفضاء الإلكتروني لأكثر من عقد من الزمان كانت تعتمد على منطق المرونة والقدرة على الصمود. بينما توجد العديد من نطاق العمل, مثل مجموعة أدوات المرونة الإلكترونية لمجلس الإستقرار المالي, وإن نطاق عمل شركة ميتر لهندسة المرونة الإلكترونية أو المعهد الوطني للمعايير وهندسة أمن الأنظمة التكنولوجية. وتشمل عادة الإستعداد المسبق للحادث, والحفاظ على قدرة الصمود ومواصلة الخدمات الهامة أثناء الحدث, والاستجابة للإضطراب والتعافي منه, وأخيراً تكييف المنظمة ونضجها لدمج الدروس المستفادة لتكون أفضل إستعداداً للحادث التالي.

يتطلب تنفيذ هذا النوع من نطاق العمل مرونة تحديد الأصول المهمة والأنظمة والوظائف والموظفين الحرجة وترتيبها حسب الاولوية, ورسم خرائط التبعيات بينهم, وفهم بيئة التهديد والتأكد من السبل والأساليب المحتملة للهجوم, والاستعداد لتحمل مخاطر أكبر في المناطق التي قد تكون أسرع ولكنها أقل أهمية أو أقل إحتمالاً للإستهداف وبناء النضج التنظيمي لتحديث واستدامة هذه الممارسات بإستمرار، بناءً على المعلومات الجديدة والفهم المتطور لمشهد التهديد ونقاط الضعف.

بدأت الجهات الحكومية خاصة فيما يتعلق بالهيئات التنظيمية في قطاع الخدمات المالية في التعامل مع المرونة والصمود بجدية أكبر. ففي شهر أكتوبر/ تشرين الأول من هذا العام على سبيل المثال فقط, أصدر مجلس محافظي الولايات المتحدة لنظام الاحتياطي الفيدرالي, وشركة التأمين على الودائع الفيدرالية, ومكتب مراقب العملة، ورقة بيضاء مشتركة توضح أفضل الممارسات للشركات في قطاع الخدمات المالية لتحسين مرونتهم التشغيلية. جاء ذلك في أعقاب نشر المفوضية الأوروبية في سبتمبر/ أيلول لصياغة مسودة اللغة التنظيمية لبناء متطلبات اختبار المرونة التشغيلية في نطاق العمل التنظيمي الحالي للخدمات المالية داخل الإتحاد الأوروبي.

تطبيق نطاق المرونة والصمود على الإستراتيجية الامريكية الكبرى

بالانتقال إلى البيئة النجمية الأوسع نطاقاً, يشترك الجذع بين العلاقات الدولية الحالي في خصائص مشابهة لتلك التي تجعل المرونة مفهوماً مناسباً لمواجهة التهديدات الإلكترونية. على سبيل المثال : الترابط بين العلامات العالمية الاقتصادات والمجتمعات يعني أن حدثاً معيناً يمكن أن يكون له آثار متتالية عبر قطاعات

متنوعة مع صعوبة توقع النتائج. ويضاعف من هذه المخاوف نظام دولي يتميز بمنافسة القوى العظمى. في حين أن مصطلح منافسة القوى العظمى يَحجُب بقدر ما يُظهِر(على سبيل المثال: ماهي القوة العظمى المتنافسة؟) فإن السمات الأساسية لهذه البيئة تجعل الإستراتيجية الكبرى القائمة على المرونة والصمود مناسبة بشكل خاص. على وجه التحديد تماماً مثل الفضاء الإلكتروني, فإن الجانب التنافسي للحرب (صراع القوى العظمى بشكل متميز). وكما كان الحال بالفعل في الفضاء الإلكتروني لعدد من السنوات, يعكس جانب " القوة العظمى" حقيقة أن الولايات المتحدة تحتفظ بمكانة قوة إقتصادية وعسكرية لا منازع لها ويجب أن تتعامل مع الدول الأخرى القريبة أو النظيرة.

تعني الإستراتيجية الراسخة في المرونة والصمود أن الولايات المتحدة يجب أن تعيد صياغة نهجها في منافسة القوى العظمى. على سبيل المثال: بينما كان هناك تركيز كبير على الجوانب العسكرية لمنافسة القوى العظمى وتطوير قدرات وقوى ومفاهيم جديدة تهدف إلى ردع منافس من القوى العظمى, قد أولى قدر أقل من الإهتمام لنقاط الضعف ومرونة القدرات العسكرية, والأهم من ذلك, البينة التحتية الحيوية وسلاسل التوريد التي تدعم تطويرها وإستدامتها وتوظيفها. ولكن ربما تكون الجوانب الإقتصادية أكثر اهمية من الجوانب العسكرية لمنافسة القوى العظمى (والتي أصبحت أكثر بروزاً في أعقاب جائحة كوفيد 19), نظراً لأن أساسيات القوة الإقتصادية الأمريكية تتآكل من الناحية النسبية وتتجلى ليس فقط في الحجم النسبي للإقتصاد الأمريكي, ولكن أيضاً في جهود الدول الأخرى لبناء منظمات وإتفاقيات إقتصادية وتجارية بديلة وتولّي القيادة في مبادرات وضع المعايير الدولية القدرة على الصمود والتعافي السريع من الإضطرابات الإقتصادية بالتالي سيكون أمراً حاسماً للحفاظ على النفوذ الأمريكي.

إن تطبيق عدسة المرونة والصمود على منافسة القوى العظمى سيتطلب من الولايات المتحدة تحديد الأصول والقدرات والوظائف والتبعات المهمة وترتيبها حسب الاولوية. وكذلك طرح أسئلة صعبة (والإجابة عليها): أين تكون أمريكا أكثر عرضة للخطر وما مدى خطورة نقاط الضعف هذه؟ ماهي الوظائف الأساسية والتي يجب تحديد أولوياتها؟ وعلى العكس, أين يمكن للولايات المتحدة أن تتحمل بعض المخاطر؟ بالإضافة إلى ذلك, تعتمد نطاق المرونة الفعالة على صورة كاملة لبيئة التهديد لتوقع الأحداث العداء المحتملة والتعامل معها. وهذا يعني الإستثمار في قدرات استقصاء التهديدات الإستراتيجية لفهم تطور نوايا الخصم وقدراته وأهدافه, والتعاون مع الآخرين, في كل من القطاع الخاص والحلفاء والشركاء, لتحسين التفاهمات المشتركة.

بالطبع ستختلف تفاصيل النهج القائم على المرونة والصمود حسب القطاع والوظيفة التي يتم تحديدها من قبل أصحاب المصلحة والمتطلبات والتقنيات الفريدة وانواع التهديدات والعلاقة مع المجتمع وما إلى ذلك. بعبارة أخرى, كانت المرونة المالية التي تعتبر ضرورية للإقتصاد الأمريكي, لها متطلبات مختلفة إختلافاً جوهرياً عن مرونة البنية التحتية للطاقة, أو مرونة الردع النووي الأمريكي, أو مرونة التحالفات الأمريكية. ومع ذلك, فإن البدء في دمج المرونة والصمود في الإستراتيجية وحوافز السوق الإبداعية للقطاع الخاص والهيئات الحكومية على حد سواء لتحديد الأولويات والاستثمار في قدرتها على الصمود هو خطوة أولى أساسية نحو تحديث الإستراتيجية الأمريكية الكبرى للتحديات الحالية والمستقبلية. ذلك لأنه, في منافسة القوى العظمى من المرجح أن تكون المرونة ميزةَ مقارنةٍ مهمة. إذا كانت الإستراتيجية الأمريكية الكبرى تقوم على "الفوز" بكل تفاعل فيما يسمى بمنافسة القوى العظمى, يُترَك صانعو السياسات مع إستراتيجية هشة تفرض خيارات

غير مستساغة بين الإستسلام والتصعيد. ومع ذلك, فإن المرونة والصمود تتجنب هذه الحاجة من خلال توقع الإنتكاسات والتي قد تكون جزءاً من البيئة الإستراتيجية, وبالتالي الإستعداد مسبقاً لمعالجتها.